عُزَيْرٌ القُرْآنِيُّ وَعَزَرا التَّوْرَاتِيُّ
دِراسَةٌ مُقارَنَةٌ
في دَعْوةِ النُبُوَّةِ وإثباتِ التَّطابُقِ الشَّخْصِيِّ

الشيخ أسعد التميمي

جامعة المصطفى العالمية

فحوى البحث

ثمَّة آية في القرآن الكريم تبيّن أنَّ اليهود يقولون إنَّ عزير ابن الله، وفي نصوص الدين اليهودي من توراة وتلمود وتاريخ لا توجد شخصية بهذا الاسم، بل هناك شخص اسمه عزرا، فهل هاتان الشخصيتان شخصية واحدة، أم لا؟. وهذا البحث كفيل ببيان هاتين المسألتين ومتعلقاتهما من مقدِّمات تمهيديَّة وتأسيسيَّة.

ولكي يصل البحث إلى نتيجة علمية لا بدَّ أن يبحث المسألة في مصادر الدينين الإسلامي واليهودي، من كتب مقدَّسة (القرآن والعهد القديم)، وما تلا هذين الكتابين من شروح وتاريخ له ارتباط بهما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدِّمـــــة:

ثبوت حقائق بين مجموعة أديان- سواء كانت هذه الأديان إلهية أم وضعية- اشارة الى وجود مشتركات كبنى تحتية للأديان، وتزداد أهمية هكذا أبحاث إذا ارتبطت بنوعٍ معيّن من الأديان كالإلهية مثلاً محل البحث، فإنَّ هذه الأبحاث تبيَّن حقيقة أنَّ الأديان واحدة وإنَّما دائرة الاختلافات اتسعت من قِبل شريحة معينة كشرَّاح الكتب الإلهية أو ناقلي الشريعة عموماً. هذا أوَّلاً.

ثانياً: هناك حيرة في معنى الدراسات المقارنة، نتيجةً للغموض في ماهية هذه الدراسات وآلياتها؛ لذلك تجد البعض يعدّه تعبيراً أجوف وجهداً لا طائل منه، ويرى آخر بأنَّه ينحصر في نطاق محدود، أي: فيما يتصل بالأشياء التي يمكن قياسها بغيرها، وهناك اتجاه ثالث يسرف في استخدام مصطلح المقارنة على نحو سخي للغاية في عناوين الأبحاث، فيتصور أنَّ البحث المقارن يصدق على كلِّ حالةٍ نضع فيها أمراً في جوار أمرٍ آخر أو إلى جانبه، لذلك هناك وصف للعديد من رسائل الدراسات العليا بأنَّها مقارنة، غير أنَّها لا تتضمن أيَّ لونٍ من البحث المقارن المهجي.

إذاً، ما هي الدراسات المقارنة؟.

يمكن الإجابة باختصار بأنَّها: قراءة ظاهرة أو فكرة في إطار مقارن، أي: فهم مستويات الاشتراك والتباين وتفسيرها.

وثمة مكاسب متعددة يحققها البحث المقارن:

١. يعدّ واحداً من أساليب اكتساب المهارة البحثية والدربة على الاستنتاج السريع والدقيق.

٢. منح الباحث رؤية على مستوى المنظومة المعرفية وبصيرة نافذة شمولية.

وهناك أبحاث كثيرة جديرة بالذكر، ولكن لا يسع لها المقام من قبيل: تحديد نطاق البحث المقارن، وخطوات البحث المقارن الخمسة، وحالات الاشتراك والتباين الحقيقيين.

وأهم نقطة لا بُدَّ من ذكرها هي: أنَّ

البحث المقارن يحتوي على فرضيتين:

الأولى: فرضية التوصيف.

والثانية: فرضية التفسير.

والأخيرة تنطوي على التفسير الحقيقي للاشتراك والتباين من خلال عدَّة مراحل مهمة[1].

فمن هنا تكمن أهمية الدراسات المقارنة، هذا ما أحببت أن انوه إليه قبل الدخول في صميم البحث.

ماهية البحث وحدوده ومنهجه:

أمَّا أصل البحث، فهو ذكر القرآن الكريم لدعوة اليهود بأنَّ عُزيرَ ابن الله عزَّ وجلَّ، فهل عُزير الذي ذكره القرآن هو نفسه عزرا الذي ذكره العهد القديم؟. فنريد أن نسلط الضوء على معنى هذه الدعوى قرآنياً، ثمَّ نتجه إلى الطرف الآخر المعني بهذه الدعوى وهم اليهود من خلال كتابهم المقدّس وهو العهد القديم؛ بوصفه المعني بهذا البحث، وأيضاً من خلال التلمود الذي هو شرح للتوراة، وما ينقله تاريخهم بخصوص هذه المسألة. وبذلك نحاول أن نخرج بنتيجة من خلال المقارنة في هذه الدعوى.

أمَّا منهج البحث، فسوف نتبع المنهج التوصيفي التحليلي.

المبادئ التصورية للبحث (التعريفات):

قبل الدخول في أصل البحث لا بدَّ من بيان مفردات البحث الرئيسية؛ انصياعاً لقوانين البحث العلمي ولكي نبتعد نوعاً ما عن الضبابية وعدم الوضوح، الذي عادةً ما يكون نتيجة اختلاف المفاهيم والمصطلحات.

- **القرآن:**

القرآن الكريم هو: المُعجزة الخالدة التي جاء بها رسول الله محمدﷺ تدليلاً على صدق نبوّته بعد أن نزل به أمين الوحي جبريل بأمرٍ من الله جلَّ وعلا، وقد جاء القرآن الكريم آخر الكتب السماويّة المُنزلة كاملاً غير منقوص ليُتمّ الله به دينه ويَصدق وعده، ولذلك فقد تكلّف الله بحفظه، فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وهو المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي.

أمَّا القرآن الكريم اصطلاحاً، فهو:

(١) أُنظر: قراملكي، أحد فرامرز، مناهج البحث في الدراسات الدينية: ص٢٩٩- ٣٢٦.

(كلام الله المُنزَل على مُحمد عليه الصّلاة والسّلام، المُتعبَّد بتلاوته، المَنقول بالتّواتر، المَبدوء بسورة الفاتحة، المَختوم بسورة النّاس). يتكوّن القرآن الكريم من ثلاثين جزءاً، كلّ جزء يتكوّن من حزبين، فيكون عدد الأحزاب ستّين حزباً، كما أنَّ عدد سور القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورةً، وعدد آيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آيةً[٢].

- **العهد القديم:**

١. يطلق لفظ التوراة: على الشريعة المكتوبة، كما يطلق لفظ التلمود: على الشريعة الشفهية. وأمّا لفظ العهد القديم، فيطلق على مجموعة الأسفار التي كتبت قبل عهد المسيح عليه السلام والتي تضم الأسفار التي جاء بها موسى وأنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وسميت كذلك -العهد القديم -للتمييز بينها وبين العهد الجديد، الذي يزعمون أنّ الرب قطعه مع بني إسرائيل على يد المسيح عيسى عليه السلام[٣].

٢. ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين معنى الميثاق، أي أنّه ميثاق أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه فأولهما يمثّل ميثاقاً قديماً من عهد موسى عليه السلام؛ والآخر يمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى عليه السلام.

٣. كما يطلق لفظ (الناموس) على أسفار العهد القديم وأحياناً يقتصر اللفظ على أسفار الشريعة الخمسة التي يقولون: إنّ موسى عليه السلام كتبها، وقد ورد في إنجيل يوحنا: «أجابهم يسوع: أليس مكتوباً في ناموسكم» وورد عن المسيح أنّه قال: إني لم آتِ لأبدل الناموس. وكلمة ناموس المقصود بها: القانون أو الشريعة وهي تقابل كلمة توراة العبرية[٤].

- **التلمود:**

التلمود (תלמוד): كلمة عبرية

(٢) أُنظر: أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه) ص ٨٩: ص١٤. معجم علوم القرآن: ص ١٩٣.

(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص١١١.

(٤) اليهودية واليهود: ص١٠. وللاستزادة أكثر عن العهد القديم أُنظر: العهد القديم دراسة نقدية لعلي المدرس.

تعني الدراسة وهو كتاب تعليم الديانة اليهودية، وبتعريف آخر هو: تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودي، وهو أيضاً المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية، والتلمود مركب من عنصرين: المشنا משנה Mishnah هي النسخة الأولى المكتوبة من الشريعة اليهودية التي كانت تتناقل شفويا، والجمارا גמרא Gemara وهذا القسم من التلمود يتناول المشنا بالبحث والدراسة أحد المصطلحين تلمود أو جمارا للدلالة على المصطلح الآخر). لكن بينما يصنف الجمارا كتعليقات على المشنا وككتابات للحاخامات الحكماء، نراه أيضاً يخوض مواضيع أخرى في التناخ תנ"ך Tanakh ويتناولها بالشرح الواسع.

الجمارا إذاً هو: المبادئ الأساسية لجميع قوانين شريعة الحاخامات، وهو علاوةً على ذلك اقتباسات من مؤلفات أدبية لحاخامات آخرين. والتلمود ومن ضمنه الجمارا يقترن بشكلٍ تقليدي بوصفه شاس (اختصار عبري لعبارة شيشة سيداريم أي الدرجات الست للمشنا).

يدّعي اليهود أنّ موسى عليه السلام ألقى التلمود على بني إسرائيل فوق طور سيناء، وحفظه عند هارون عليه السلام، ثمّ تلقاه من هارون يوشع بن نون، ثم إليعاز وهلم جرًّا، حتى وصل الحاخام يهوذا حيث وضع التلمود بصورته الحالية في القرن الثاني قبل الميلاد. ويعطي اليهود التلمود أهمية كبرى لدرجة أنّهم يعتبرونه الكتاب الثاني، والمصدر الثاني للتشريع، حتى أنّهم يقولون "إنّه من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارة فليس له إلهٌ، والمشنا والجمارا هما جزءا التلمود".

يتألف التلمود من ستة مباحث (سداريم، مفردها سِدِر أي سِلك)، وكلُّ واحدٍ من هذه المباحث يتألف من ٧ إلى ١٢ مقالة تُدعى مسيخوت (مفردها مسيخت):

١. سِدِر زِراعيم (البذور) ١١ مسيخت: وهو يبحث في الصلوات والعبادات، ثمّ الأعشار والتشريعات الزراعيّة.

٢. سدر مُوعيد (الفصول) ١٢ مسيخت: يختص بالأعياد عند اليهود وأحكام يوم شبّات والتقاليد الخاصة به.

٣. سدر نشيم (النساء) ٧ مسخيت: يختص بقوانين الزواج والطلاق وحلف اليمين والنذور والوصايا.

٤. سدر نزيقين (العقوبات) ١٠ مسخيت: يشتمل على التشريع المدني والجزائي، وطريقة عمل المحاكم وتحليف الأيمان.

٥. سدر قداشيم (المقدسات) ١١ مسيخت: يبحث شعائر التضحية والهيكل وأحكام الصوم.

٦. سدر طهروت (الطهارة) ١٢ مسيخت: يختص بأحكام الطهارة الشعائرية[٥].

- **عزير:**

لا يوجد هذا الاسم عند اليهود، بل هناك اسم (عزرا) ومعناه: عون. وهو كاهن ابن سرايا، لُقِّب بالكاتب أو الورّاق، كان من أحبار اليهود في الأسر البابلي. وقام بقيادة الجماعة التي أذن لها ملك الفرس بالعودة إلى أورشليم سنة (٤٥٧ ق. م)، ويزعم اليهود بأنّه أعاد التوراة المفقودة من حفظه، وبأنّه الذي جمع أسفار الكتاب المقدّس ونظمها، وبأنّه مؤسّس نظم اليهودية المتأخّرة (في القرن ٥ ق. م).

وأمّا الحياة الخاصة لعزرا، فلا يعلم عنها شيء إلّا ما نسجته الأساطير اللاحقة، كما لا يعرف أين قبره[٦]، وينسب إليه سفر باسمه مكون من عشرة إصحاحات[٧].

ونظراً للدور الكبير الذي قام به عزرا فقد غلا فيه اليهود غلوّاً كبيراً. حتى قالوا فيه: (عزرا أوجد حل البقاء لإسرائيل، فهو من إسرائيل عن طريق التلمود كموسى عن طريق التوراة، وكما أن موسى خلق أمة من العبودية كذلك خلق عزرا أمة من السبي. وكان حَرِياً بأن

(٥) أُنظر: التلمود كتاب اليهود المقدس: أحمد إيبش.

(٦) هناك دعوة تقول أنَّ قبره في محافظة ميسان في العراق.

(٧) سفر عزرا، السنن القويم في تفسير العهد القديم: ج٥، ص٨٠، ٨١، قاموس: ص٦٢١، ٦٢٢.

يعطي الله التوراة على يد عزرا لو لم يعطها على يد موسى)[٨].

وأمَّا ما نُقل عن طريق المسلمين، فإنَّ (عُزير هذا هو الذي يسميه اليهود عزرا، غُيرت اللفظة عند التعريب كما غُير لفظ «يسوع» فصار بالتعريب «عيسى» ولفظ «يوحنا» فصار -كما قيل- «يحيى».

وعزرا هذا هو الذي جدد دين اليهود وجمع أسفار التوراة وكتبها بعد ما افتقدت في غائلة بخت نصر ملك بابل الذي فتح بلادهم وخرب هيكلهم وأحرق كتبهم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم والباقين من ضعفائهم وسيرهم معه إلى بابل فبقوا هنالك ما يقرب من قرن ثم لما فتح "كورش" ملك فارس بابل شفع لهم عنده عزرا وكان ذا وجه عنده فأجاز له ان يعيد اليهود إلى بلادهم وأن يكتب لهم التوراة ثانيا بعد ما افتقدوا نسخها وكان ذلك في حدود سنة (٤٥٧) قبل المسيح على ما ذكروا فراجت بينهم ثانيا ما جمعه عزرا من التوراة وإن كانوا افتقدوا أيضا في زمن أنتيوكس صاحب سورية الذي فتح بلادهم حدود سنة (١٦١ ق م) وتتبع مساكنهم فأحرق ما وجده من نسخ التوراة وقتل من وجدت عنده أو اخذت عليه على ما في كتب التاريخ. ولما نالهم من خدمته عظموا قدره واحترموا امره وسموه ابن الله)[٩].

فلقد أثبت بعض المفسِّرين من خلال التدبُّر في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩]. أنَّ عزيراً نبيٌّ، حيث استفاد من (ظاهر قوله: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أنّه بعد تبين الأمر له رجع إلى ما لم يزل يعلمه من قدرة الله

(٨) وهذا القول يعزى إلى مجلس السنهدرين. (ر: المقدمة من كتاب التلمود).

(٩) الميزان ج٩: ص ٢٥١.

المطلقة، وظاهر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾، أنّه كان مأنوساً بالوحي والتكليم، وأنّ هذا لم يكن أول وحي يوحى إليه وإلّا كان حق الكلام أن يقال: فلما بعثه قال "إلخ" أو ما يشبهه كقوله تعالى في موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[سورة طه: ١١-١٢]، وقوله تعالى فيه أيضاً: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [سورة القصص: ٣٠][١٠].

أمّا في المصادر الإسلامية الأخرى، فإنّه لم يثبت فيها نبوة عزير بنصٍّ صحيحٍ[١١]، بل إنّ كثيراً من العلماء الذين كتبوا في الأديان منهم: إمام الحرمين الجويني، وابن حزم، وابن القيم، ينسبون إلى عزير (عزرا) تحريف التوراة وتبديلها[١٢].

(١٠) المصدر السابق. ٢

(١١) أُنظر: قصص الأنبياء، لابن كثير: ص٤١٦-٤٢٢.

(١٢) أُنظر: شفاء الغليل: ص ٣١، الفصل: ج١، ص ٢٨٧، ٢٩٨، هداية الحيارى: ص٢٠٧، ٢٠٨.

النظرة القرآنية:

- **الآيات:**

أمَّا الآيات التي تخص الموضوع، فهناك آيتان مرتبطتان بالبحث:

١. قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٠].

٢. قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩].

الآية الأولى هي موضوع البحث، والثانية لها ارتباط من ناحية سبب نزولها على الأشهر في عزير، وتنفعنا في إثبات شخصيته ومقامه كما مرَّ في بحث المبادئ التصورية.

- **الرؤية التفسيرية:**

اختلف المفسّرون في معنى البُنُوَّة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٠].

فمنهم من ذهب إلى القول بالبنوة الحقيقية، ومنهم من ذهب إلى القول بالبنوة التشريفية، وأصحاب القول الأول هم الأكثر ومنهم: الرازي، وابن عاشور، ومكارم الشيرازي، وإليك نصوصهم على ترتيبهم الذي ذُكر:

- **الفخر الرازي:**

(المسألة الأولى: اعلم أنّه تعالى لما حكم في الآية المتقدمة على اليهود والنصارى بأنّهم لا يؤمنون بالله، شرح ذلك في هذه الآية وذلك بأن نقل عنهم أنّهم أثبتوا لله ابناً، ومن جوّز ذلك في حق الإله فهو في الحقيقة قد أنكر الإله، وأيضاً بيّن تعالى أنّهم بمنزلة المشركين في الشرك، وإن كانت طرق القول بالشرك مختلفة، إذ لا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره؛ لأنّه لا معنى للشرك إلّا أن يتخذ الإنسان مع الله معبوداً، فإذا حصل هذا المعنى فقد حصل الشرك، بل إنّا لو تأمّلنا لعلمنا أنّ كفر عابد الوثن أخف من كفر النصارى؛ لأنَّ عابد الوثن لا يقول: إنّ هذا الوثن خالق العالم وإله العالم، بل يجريه مجرى الشيء الذي يتوسل به إلى طاعة الله. أمّا النصارى فإنّهم يثبتون الحلول والاتحاد وذلك كفر قبيح جدّاً، فثبت أنّه لا فرق بين هؤلاء الحلولية وبين سائر المشركين، وأنّهم إنّما خصهم بقبول الجزية منهم؛ لأنّهم في الظاهر ألصقوا أنفسهم بموسى وعيسى، وادعى أنّهم يعملون بالتوراة والإنجيل، فلأجل تعظيم هذين الرسولين المعظمين وتعظيم كتابيهما وتعظيم أسلاف هؤلاء اليهود والنصارى بسبب أنّهم كانوا على الدين

الحق، حكم الله تعالى بقبول الجزية منهم، وإلّا ففي الحقيقة لا فرق بينهم وبين المشركين.

المسألة الثانية: في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ أقوال:

الأول: قال عبيد بن عمير: إنّما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء. الثاني: قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة: أتى جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ، وهم: سلام بن مشكم، والنعمان بن أوفى، ومالك بن الصيف، وقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، ولا تزعم أنّ عزيراً ابن الله، فنزلت هذه الآية.

وعلى هذين القولين فالقائلون بهذا المذهب بعض اليهود، إلّا أنّ الله نسب ذلك القول إلى اليهود بناءً على عادة العرب في إيقاع اسم الجماعة على الواحد، يقال: فلان يركب الخيول، ولعلّه لم يركب إلّا واحداً منها، وفلان يجالس السلاطين ولعلّه لا يجالس إلّا واحداً.

والقول الثالث: لعلّ هذا المذهب كان فاشياً فيهم ثمّ انقطع، فحكى الله ذلك عنهم، ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك، فإنّ حكاية الله عنهم أصدق. والسبب الذي لأجله قالوا هذا القول ما رواه ابن عباس أنّ اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق، فأنساهم الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم فتضرع عزير إلى الله وابتهل إليه فعاد حفظ التوراة إلى قلبه، فأنذر قومه به، فلمّا جربوه وجدوه صادقاً فيه، فقالوا ما تيسر هذا لعزير إلّا أنّه ابن الله، وقال الكلبي: قتل بختنصر علماءهم فلم يبقَ فيهم أحد يعرف التوراة. وقال السدي: العمالقة قتلوهم فلم يبقَ فيهم أحد يعرف التوراة، فهذا ما قيل في هذا الباب)[١٣].

- **ابن عاشور:**

(عطف على جملة ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة التوبة: ٢٩] والتقدير: ويقول اليهود منهم عزيز ابن الله، ويقول النصارى منهم: المسيح ابن الله، تشنيعاً على قائليهما من أهل الكتاب بأنّهم بلغوا في الكفر غايته حتّى ساووا المشركين.

وعزيز: اسم حَبر كبير من أحبار

(١٣) التفسير الكبير ج٧: ص٤٩٩.

اليهود الذين كانوا في الأسر البابلي، واسمه في العبرانية (عِـزْرا) بكسر العين المهملة بن (سرايا) من سبط اللاويين، كان حافظاً للتوراة. وقد تفضّل عليه (كورش) ملك فارس فأطلقه من الأسر، وأطلق معه بني إسرائيل من الأسر الذي كان عليهم في بابل، وأذنهم بالرجوع إلى أورشليم وبناء هيكلهم فيه، وذلك في سنة ٤٥١ قبل المسيح، فكان عزرا زعيم أحبار اليهود الذين رجعوا بقومهم إلى أورشليم وجدّدوا الهيكل وأعاد شريعة التوراة من حِفْظه، فكان اليهود يعظّمون عِـزرا إلى حدّ أن ادّعى عامّتهم أنّ عزرا ابن الله، غُلوا منهم في تقديسه، والذين وصفوه بذلك جماعة من أحبار اليهود في المدينة، وتبعهم كثير من عامّتهم. وأحسب أنّ الداعي لهم إلى هذا القول أن لا يكونوا أخلياء من نسبة أحد عظمائهم إلى بنوة الله تعالى مثل قول النصارى في المسيح كما قال متقدموهم ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾[سورة الأعراف: ١٣٨].

قال بهذا القول فرقة من اليهود فألصق القول بهم جميعاً؛ لأنّ سكوت الباقين عليه وعدم تغييره يلزمهم الموافقة عليه والرضا به، وقد ذكر اسم عِزرا في الآية بصيغة التصغير، فيحتمل أنّه لمّا عرّب عُرب بصيغة تشبه صيغة التصغير، فيكون كذلك اسمه عند يهود المدينة، ويحتمل أنّ تصغيره جرى على لسان يهود المدينة تحبيباً فيه)[١٤].

- **الشيخ مكارم الشيرازي:**

(وكان هذا الأمر سبباً أن تلقبه جماعة منهم بـ (ابن الله)، غير أنّه يستفاد من بعض الرّوايات أنّهم أطلقوا هذا اللقب احتراماً له لا على نحو الحقيقة.

ولكنّنا نقرأ في الرّواية نفسها أنّ النّبيﷺ سألهم بما مؤدّاه (إذا كنتم تُجلّون عزيراً وتكرمونه لخدماته العظمى وتطلقّون عليه هذا الاسم، فعلامَ لا تسمّون موسى وهو أعظم عندكم من عزير بهذا الاسم؟. فلم يجدوا للمسألة جواباً وأطرقوا برؤوسهم).

ومهما يكن من أمر فهذه التسمية كانت أكبر من موضوع الإجلال والاحترام في أذهان جماعة منهم، وما

(١٤) التحرير والتنوير ج٦: ص٢٦٤- ٢٦٦.

هو مألوف عند العامّة أنّهم يحملون هذا المفهوم على حقيقته، ويزعمون أنّه ابن الله حقّاً؛ لأنّه خلصهم من الدمار والضياع ورفع رؤوسهم بكتابة التوراة من جديد.

وبالطبع فهذا الاعتقاد كان سائداً عند جميع اليهود، إلّا أنّه يستفاد أنّ هذا التصّور أو الاعتقاد كان سائداً عند جماعة منهم، ولاسيّما في عصر النبي محمدﷺ، والدليل على ذلك أنّ أحداً من كتب التاريخ لم يذكر بأنّهم عندما سمعوا الآية ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ احتجوا على النّبي أو أنكروا هذا القول، ولو كان لبان)[١٥].

أمَّا العلَّامة الطباطبائي الذي ذهب إلى التشريفية، فقد استند إلى سياق الآية اللاحقة لهذه الآية وفرَّق بين بنوة عزير وعيسىعليه السلام، وإليك نصه حيث قال: (ولا ندري أكان دعاؤه بالبنوة بالمعنى الذي يسمى به النصارى المسيح ابن الله-والمراد أنّ فيه شيئاً من جوهر الربوبية أو هو مشتق منه أو هو هو -أو أنّها تسمية تشريفية كما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه؟. وإن كان ظاهر سياق الآية التالية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ يؤيد الثاني على ما سيأتي.

وقد ذكر بعض المفسّرين: إنّ هذا القول منهم: (عزير ابن الله) كلمة تكلم بها بعض اليهود ممّن في عصرهﷺ لا جميع اليهود، فنسب إلى الجميع، كما أنّ قولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، وكذا قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ممّا قاله بعض يهود المدينة ممّن عاصر النبيﷺ، فنسب في كلامه تعالى اليهم جميعا؛ لأنّ البعض منهم راضون بما عمله البعض الآخر، والجميع ذو رأي متوافق الأجزاء ورؤية متشابهة التأثير.

وقوله: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ كلمة قالتها النصارى، وقد تقدم الكلام فيها وفيما يتعلق بها في قصة المسيحعليه السلام من سورة آل عمران في الجزء الثالث من الكتاب.

وقوله: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ تنبئ الآية عن أنّ

(١٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج٦: ص٦٥.

القول بالبنوة منهم مضاهاة ومشاكلة لقول من تقدمهم من الأمم الكافرة وهم الوثنيون عبدة الأصنام، فإنّ من آلهتهم من هو إله أب إله ومن هو إله ابن إله، ومن هي إلهة أم إله أو زوجة إله، وكذا القول بالثالوث ممّا كان دائراً بين الوثنيين من الهند والصين ومصر القديمة وغيرهم.

إنّ تسرب العقائد الوثنية في دين النصارى ومثلهم اليهود من الحقائق التي كشف عنها القرآن الكريم في هذه الآية: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾.

وقد اعتنى جمع من محققي هذا العصر بتطبيق ما تضمنته كتب القوم- أعني العهدين: العتيق والجديد -على ما حصل من مذاهب البوذيين والبرهمائيين، فوجدوا معارف العهدين منطبقة على ذلك حذو النعل بالنعل حتى كثيراً من القصص والحكايات الموجودة في الأناجيل، فلم يبقَ ذلك ريباً لأيِّ باحثٍ في أصالة قوله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ ...﴾ في هذا الباب.

ثمّ دعا عليهم بقوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ وختم به الآية.

قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ الأحبار: جمع حبر بفتح الحاء وكسرها، وهو: العالم وغلب استعماله في علماء اليهود، والرهبان: جمع راهب، وهو: المتلبس بلباس الخشية وغلب على المتنسكين من النصارى. واتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله هو إصغاؤهم لهم وإطاعتهم من غير قيد وشرط، ولا يطاع كذلك إلَّا الله سبحانه.

وأمَّا اتخاذهم المسيح بن مريم رباً من دون الله، فهو القول بألوهيته بنحوٍ كما هو المعروف من مذاهب النصارى، وفي إضافة المسيح إلى مريم إشارة إلى عدم كونهم محقين في هذا الاتخاذ؛ لكونه إنساناً ابن امرأة.

ولكون الاتخاذين مختلفين من حيث المعنى فصل بينهما، فذكر اتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله أولاً، ثمّ عطف عليه قوله: (والمسيح بن مريم).

والكلام كما يدل على اختلاف الربوبيتين، كذلك لا يخلو عن دلالة على أنّ قولهم ببنوة عزير وبنوة المسيح على معنيين مختلفين، وهو البنوة التشريفية في عزير والبنوة بنوع من الحقيقة في المسيح عليه السلام، فإنّ الآية أهملت ذكر اتخاذهم عزيراً رباً من دون الله، ولم يذكر مكانه إلّا اتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله. فهو رب عندهم بهذا المعنى إمّا لاستلزام التشريف بالبنوة ذلك، أو لأنّه من أحبارهم وقد أحسن إليهم في تجديد مذهبهم ما لا يقاس به إحسان غيره، وأمّا المسيح فبنوته غير هذه البنوة[١٦].

الخلاصة:

من خلال ما مرَّ في بحث مفردة (عُزير)، وما ذكرناه قبل قليل في بحث الرؤية التفسيرية نصل إلى نتيجةٍ مفادها: أنَّ الكلَّ متفق على أنَّ عزيراً الذي ذكر في القرآن هو عزرا الذي ذكره الكتاب المقدَّس في الأسفار المنسوبة إليه، ودليلهم أنَّ لعزرا عند اليهود مكانة مرموقة -كما مرَّ سابقاً- تؤهله أن تدَّعي اليهود له هكذا دعوة، خصوصاً أنَّ هناك دعوات سابقة مماثلة لهكذا دعوة، ويبقى تساؤل: لماذا القرآن استخدم لفظة عزير بدل عزرا؟.

فيأتي الجواب بأنَّ لهذه الصيغة (عُزير) احتمالان، وهما:

- أنّه لمّا عُرّب عُرّب بصيغة تشبه صيغة التصغير، فيكون كذلك اسمه عند يهود المدينة.
- أنّ تصغيره جرى على لسان يهود المدينة تحبيباً فيه.

والأكثر من ذلك أنَّ هناك (تناسباً بين الأصل العربي وهو الذب مع التقوية والمفهوم العبري وهو المساعدة والتأييد)[١٧].

النظرة اليهودية:

- **العهد القديم:**

هناك سفر باسم عزرا في العهد القديم يتكون من عشرة إصحاحات، وفيه بيّن سبي اليهود في المرحلة البابلية، وكل إصحاح مثَّل مرحلة، وكانت كالتالي:

الإصحاح الأول (الجالس على

(١٦) الميزان ج٩: ص ٢٥١ -٢٦٩.

(١٧) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ج٨: ص١٣٦.

العـرش)، الإصحـاح الثـاني (موكب العائدين المتهللين)، الإصحاح الثالث (ذبيحة وهيكل وأعياد)، الإصحاح الرابع (مقاومة عنيفة)، الإصحـاح الخامس (إصلاح داخلي وعودة للبناء)، الإصحاح السـادس(داريـوس يحث على بناء بيت الله)، الإصحاح السابع (إرسال عزرا)، الإصحاح الثامن (انطلاق الفوج الثاني)، الإصحاح التاسع (صلاة مثالية).

وفي الإصحاح السابع جاء ذكر عزرا ونسبه (.... عَـزْرَا بْنُ سَرَايَـا بْنِ عَزَرْيَا بْـنِ حِلْقِيَّا ٢بْـنِ شَلُّومَ بْـنِ صَـادُوقَ بْنِ أَخِيطُوبَ ٣بْنِ أَمَرْيَا بْنِ عَزَرْيَا بْنِ مَرَايُوثَ ٤بْنِ زَرَحْيَا بْنِ عُزِّي بْنِ بُقِّي ٥بْنِ أَبِيشُوعَ بْنِ فِينَحَاسَ بْنِ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ الرَّأْسِ)[١٨].

والمشهـور عند اليهود أنَّ عزرا هو كاتب السفر الـذي جاء باسمه، ولكن بعض العبارات توحي العكس من ذلك، مثل: في الإصحَاحُ السَّابعُ (٦عَزْرَا هذَا صَعِدَ مِنْ بَابِلَ، وَهُوَ كَاتِبٌ مَاهِرٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَعْطَاهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ. وَأَعْطَاهُ الْمَلِكُ حَسَبَ يَدِ الرَّبِّ إِلهِهِ عَلَيْهِ، كُلَّ سؤله)، وفي الإصحاح العاشر: (١فَلَمَّا صَلَّى عَزْرَا وَاعْتَرَفَ وَهُوَ بَاكٍ وَسَاقِطٌ أَمَامَ بَيْتِ الله، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ إِسْرَائِيلَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَوْلاَدِ، لأَنَّ الشَّعْبَ بَكَى بُكَاءً عَظِيمًا). من هذه العبارات تفهم أنَّ شخصاً آخر يتكلم عن عزرا وليس هو.

هـذا مـا ذكـر حـول عـزرا في العهد القديم، أمَّـا شرَّاح العهد القديم، فقد توسعوا في شخصية عزرا وقارنوا بينها وبين عيسى عليه السلام وموسى عليه السلام، وإليـــك نموذجاً لذلك من خلال القس أنطونيوس فكري شارح الكتاب المقدس:

شخصية عزرا:

اسـم عـبري معناه «عـون» والاسـم نشأ كاختصار لاسم عزريا وهو كاهن ابـن سرايـا لقب بالكاتب، إذ إنّـه كان موظفـــاً في بلاط إمبراطور الفـــرس (ارتحتشستـــا) ومستشاراً له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم فيما بين

(١٨) أُنظر: الإصحَاحُ السَّابعُ من سفر عزرا من العهد القديم، موقع الأنبا تكلا هيمانوت- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر http:/ / St- Takla. org.

النهرين منذ أيام السبي. وقد تمكن عزرا، لثقة الإمبراطور به وتلبية لطلباته، من أن ينال عفو الإمبراطور عن اليهود وسماحه لهم بالعودة إلى القدس وإقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين، بحيث يقيمون مجتمعهم على التقاليد العبرانية. أمَّا في علاقاتهم الخارجية السياسية فيوالون الفرس ويخضعون لهم. في القدس نستطيع أن نؤرخ عودته إلى القدس حوالي سنة ٤٥٨ أو ٤٥٧ قبل الميلاد، أي في حكم ارتحتشستا الأول، أو سنة ٣٩٨ قبل الميلاد، أي في حكم ارتحتشستا الثاني. وقد قاد وعزرا معه إلى فلسطين جماعة من اليهود. وصحب معهم عدداً من الكهنة للقيام بالواجبات المقدسة في الهيكل في القدس. وحمل عزرا معه مالاً وكنوزاً وفيرة ومجوهرات، من اليهود الباقون في بابل ومن البلاط الإمبراطوري نفسه، لتأثيث الهيكل وشراء الزينات له. وعاد مرة أخرى، ثمّ رجع ثانية إلى القدس.

وعُرف عزرا في القدس بإخلاصه ونشاطه في سبيل طائفته التي كان كاهناً عليها. فحاز ثقة وإعجاب وولاء اليهود المعاصرين له، من نبلاء وكهنة، حتى لم يعارضوه في أعماله وإصلاحاته. وقد قام عزرا، بمجرد عودته إلى القدس، بقراءة ناموس موسى أمام اليهود، وتفسيره لهم بمعونة اللاويين، مستعينًا أيضًا بالترجمة الآرامية للأصل العبراني عن هذا. وكان اليهود يقبلون على الاستماع لشريعتهم ويعلنون ولاءهم لها. وهذا ما جعل اليهود المتأخرين عنه عدة أعصر يعتبرونه زعيمًا لهم، بعد موسى الذي أخرجهم من مصر، ويعتبرونه أيضًا مؤسس نظم اليهودية المتأخرة (أي التي وضعت في القرن الخامس قبل الميلاد). ولقبوه بالكاهن وبالكاتب، لأنه كان دارسًا مجتهدًا، ومفسرًا عميقًا لوصايا الله وعهده لبني إسرائيل.

وكان عزرا أول "كاتب" بهذا المعنى. وقد تعاقب الكتاب من بعده، الذين كانوا يشكلون جهاز المجمع الكبير الذي وضع عزرا أسسه، والذي يقوم فيه الربائيون اليوم مقام الكتبة في تلك العصور.

ويعتقد اليهود أنه هو الذي جَمَعَ أسفار الكتاب المقدس ونظَّمها. كما يزعمون

أنه هو الذي حمل إلى فلسطين الأحرف الآرامية المربعة الشكل، المعروفة بالخط الأشوري، التي مهدت لنشوء الأبجدية العبرانية الحالية. وقد قام عزرا، على لجنة من علماء اليهود، بدراسة أوضاع اليهود الزوجية، وتحقيق في الذين تزوجوا من أجنبيات، وهي المشكلة التي واجهها نحميا وعجز عن حلها. وقد أوصى عزرا بتنقية الدم اليهودي، وفصل الزيجات المختلفة وإبعاد الزوجات الأجنبيات مع أبنائهن ووافق الشعب على هذه التواصي)[١٩].

وكان يتمتع بعدة صفات:

١. رجل متعبد: كان يحب المذبح، بالرغم من حرمانه منه في أرض السبي، ومحب للعبادة الشخصية والجماعية (عز ٨: ٣٥؛ ٩: ٦ إلخ).

٢. يثق في وعود الله: متمسك بإيمانه أنّ الله قادر أن يحقق وعوده. آمن بالله القادر أن يحفظه، فلم يطلب من الملك حراسة عند رحيله إلى أورشليم، مهتماً بالصوم والصلاة لكي تتحرك السماء لحمايته هو وكل الفوج. "وناديت هناك بصوم على نهر أهوا لكي نتذلل أمام إلهنا لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل ما لنا. لأني خجلت من أن أطلب من الملك جيشاً وفرساناً لينجدونا على العدو في الطريق، لأننا كلمنا الملك قائلين إن يد إلهنا على كل طالبيه للخير، وصولته وغضبه على كل من يتركه. فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا" (عز ٨: ٢١ -٢٣).

٣. منكر ذاته: يعطي المجد لله: "مبارك الرب إله آبائنا الذي جعل مثل هذا في قلب الملك لأجل تزيين بيت الرب الذي في أورشليم، وقد بسط عليَّ رحمة أمام الملك ومشيريه وأمام جميع رؤساء الملك المقتدرين، وأمّا أنا فقد تشددت حسب يد الرب إلهي عليَّ، وجمعت من إسرائيل رؤساء ليصعدوا معي" (عز ٧: ٢٧ -٢٨).

٤. رجل صوم وصلاة وبكاء وتذلل (٢١: ٨)، وقد طلب مشاركة معه في

(١٩) أُنظر: قاموس الكتاب المقدس: ص٢٤من حرف العين.

هذا. "ونـاديت هناك بصوم على نهر أهوا، لكي نتذلل أمام إلهنا لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل ما لنا" (عز ٨: ٢١).

٥. رجل إيمان، لا يتكل على ذراع بشرٍ، بل على ذراع الله. "ثم قام عـزرا... فانطلق إلى هناك ولم يأكل خبزاً" (٦: ١٠). يثق في الله لكنـه يتذلل أمامه وينكر ذاته. لم يقل في ذاته إني صاحب سلطان وقـائـد، بل بكى ودخل المخدع وصلى (عز ١٠: ٦).

٦. مصلح لطيف مؤمن بعمـل ربنا؛ رجل مذلة ورجل دموع يتكل على ذراع الله لا عـلى ذراع بـشر، لكنه حـــازم. "وأطلقوا نداء في يهوذا وأورشليم إلى جميع بني السبي لكي يجتمعـوا إلى أورشليـم. وكل من لا يأتي في ثلاثة أيام حسب مشورة الـرؤسـاء والشيوخ يُحـرم كل ما له وهـو يفرز من جماعة أهـل السبي" (عز ١٠: ٧-٨).

٧. يسلم قلبه للروح القدس: يسلم قلبه لكي ينقش الروح القدس الكلمة في داخل قلبه.

٨. رجـل الكتاب المقـدس: لم ينشغل عزرا بعلوم الكلدانيين الذين اهتموا بالآداب والفنـــون والفلك، لكنه كان مشغولاً بالمعرفة الحقيقية، مهتماً بالأسفار الإلهية. أحبها بكونها كنز الوعود الإلهية، ويؤمن بقوة الكلمة في حياته. الشريعة بالنسبة له وعد، قد يطيل الله أناته ولكن لا بُـد أن يحقق الله الوعد. سفر عزرا هو دراسة لكلمة الله من الجانب العملي.

هيأ عـزرا قلبه للكلمة الإلهـية، أي لطلب شريعة الـرب، يبحـــث عنها ويتعلمها ويعمل بها ويعلم بها (عز ١٠: ٧).

بين عزرا والسيد المسيح:

١. كـان عـزرا كاهناً مـن سبط لاوي، والسيـد المسيح هو رئيس كهنتنـــا الأعظم (عب ٤: ١٤).

٢. دُعي راعياً (إش ٤٤: ٢٨)، والسيد المسيح هو الراعي الصالح.

٣. صلى عـزرا وبكى من أجـل خطايا الشعب، وبكي السيد المسيـــح على

أورشليم، وحمل خطايا العالم.

٤. عاد عزرا مع المسبيين إلى أورشليم، وردّ السيد المسيح الذين سباهم إبليس ودخل بهم إلى أورشليم السماوية.

٥. دعا الرب عزرا «مسيحي» (إش ٤٥: ١)؛ و«رجل مشورتي» (إش ٤٦: ١١)؛ «قد أحبه الرب» (إش ٤٨: ١٤)؛ «كل مسرتي يتمم» (إش ٤٤: ٢٨).

موسى النبي وعزرا الكاتب:

- قاد موسى النبي الخروج الأول من مصر، وقاد عزرا الكاتب الفوج الثاني من الخروج الثاني من بابل إلى أورشليم.
- كان كل منهما قائداً روحياً، ومدبراً لشؤون الشعب.
- استلم الأول الشريعة واهتم بالوصية الإلهية، وجمع الثاني الكتاب المقدس واهتم بالشريعة.
- اهتم كلٌّ منهما بالتعليم.
- حقق كلٌّ منهما خطة الله للتمتع بالحرية.
- اتسم كل منهما بالحزم مع الحب)[٢٠].

ثقافة ابن الله في الكتاب المقدَّس:

عندما تتصفح الكتاب المقدَّس تجد أنَّ كلمة (ابن الله) وردت بنسبة ليست بقليلة، فمنها:

- الخروج ٤: ٢٢) رابي ناثان قال إن الله تكلم لإسرائيل قائلاً: إنني، جعلت يعقوب ابني البكر لأنه مكتوب: إِسْرائِيلُ ابْنِي وأنّه المولود البِكْرُ، وأيضاً سأجعل المسيح ابني البكر كما هو مكتوب وسأجعله المولود البكر) المسيح المذكور هنا ليس عيسى ولكنه مسيح اليهود المنتظر... لأنهم لا يعترفون بعيسى نبياً.
- البـاب الأول: الآن يا موسى، يا ابني، سوف اتكلم معك بخصوص هذه الارض التي تقف عليها ـ المزمور الثاني: هو ذا داود عليه السلام ابن الله: وَهَا أَنَا أُعْلِنُ مَا قَضَى بِهِ الرَّبُّ: قَالَ لِيَ الرَّبُّ: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا اليَوْمَ

(٢٠) أُنظر: شرح الكتاب المقدس -العهد القديم-القس أنطونيوس فكري.

وَلَدْتُكَ.

- اطْلُبْ مِنِّي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ. سليمان ابن الله. في المزمور اخبار الايام الاول الاصحاح الثاني والعشرون.
- هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ.
- الآنَ يَا ابْنِي، لِيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ فَتُفْلِحَ وَتَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِكَ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْكَ.

ونرى في النصوص التالية أنّ اليهود كانوا يلقبون أنفسهم بأبناء الله مثلاً:

- المزامير ٢٩: ١ قدموا للرب: يا أبناء الله، قدموا للرب مجداً وعزاً.

وكذلك نجده في ترجمات التوراة الحالية، وإليك بعض الأمثلة:

- "أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ. لكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ وَكَأَحَدِ الرُّؤَسَاءِ تَسْقُطُونَ" (المزامير، ٨٢/ ٦-٧).
- "أَقُولُ لِلشَّمَالِ: أَعْطِ، وَلِلْجَنُوبِ: لاَ تَمْنَعْ. ايتِ بِبَنِيَّ مِنْ بَعِيدٍ، وَبَنَاتِي مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ" (سفر أشعياء، ٤٣/ ٦).

إذاً، هناك ثقافة بهذا اللقب عند اليهود، فيكون إطلاق ابن الله على عزير شيء طبيعي جدًّا وغير مستنكر في الديانة اليهودية، خصوصاً ما يحمله عزير أو عزرا من مكانة في نفوسهم كما مرَّ عليك في العهد القديم أو شرَّاحه.

وهناك مَن يدَّعي أنَّ الموسوعة اليهودية تصرِّح بأنَّ اسم عزير اسم مشتق من الأصل عزير وأنَّ اسم عزرا اسم مؤنث والمذكر منه هو عزير ومعروف أنَّ هذا النبي هو رجل مذكر، أذاً لابد أن يرجع إلى أصل الاسم وهو عزير وهو بمعنى الناصر أو النصرة[٢١].

وهناك أيضاً من يدَّعي أنَّ يهود العراق حتى الآن يسمونه عزير، والدليل على ذلك هم العزيريون أنفسهم الذين هم من

(٢١) وهذا شهادة الموسوعة اليهودية وعلماء اللغة العبرية أنفسهم، أُنظر: الموسوعة اليهودية: صفحة ١١٠٨.
http / /:www.jewishencyclope-dia .com /vi...d=578&letter=E

نسل عزير[٢٢].

وهناك دعوة من قبل البعض أنَّ عزير عند اليهود نبي وابن الله وأنَّ الله قد رفعه للسماء بدون أن يموت[٢٣].

الخاتمـــــة:

مـن خـلال تـراكـم الاحـتـمالات في مسألة أنَّ عزير في القرآن الكريم هو نفسه عزرا في العهد القديم نقطع بالتطابق بين الشخصيتين؛ وذلك لأنَّ:

١. التقارب اللفظي بين الاسمين كبير جدًّا، وأمَّا في المعنى فهو أكثر تناسباً.

٢. دعـوة البـنـوة في الـقـرآن لا تليق بشخصية غير عزرا الذي ذكره العهد القديم؛ لما لهذه الشخصية من مكانة تؤهلها لهكذا ادَّعاء.

٣. اعتراف الموسوعة اليهودية بأنَّ اسم عـزرا اسـم مؤنث والمـذكـر منه هو عزير.

٤. مـا ذكـر في تـاريـخ يهـود الـعـراق من تسمية عزرا بـ (عزير).

٥. عـدم الاعـتـراض من قِبل اليهود في وقت نزول الآية يمكن أن يكون مؤيد بأنَّ شخصية عزير لم تكن خيالية ولا وجود لها عند اليهود.

كـلُّ هـذه الاحـتـمالات تـؤدي بنا إلى القطع واليقين بتطابـــق الشخصيتين وبثبوت دعوة البنوة التي ذكرها القرآن الكريم.

---

(٢٢) انظر:
http: / / www. babylonjewry. org. il / new / english / nehardea / ١٤ / ١٠. htm
لاحظ الجملة الآتية في الموقع تقول:
The prophet Ezra Hasofer wasnicknamed Ezeir by the Jews of Iraq. The location of his grave is also known by the name Ezeir.
وموقع قبره معروف باسم عزير، النبي عزرا عرف بين يهود العراق باسم عزير.

(٢٣) http: / / wesley. nnu. edu / biblical - notes - dras studi...htm3.